إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد السادس والخمسون ـ شتاء ١٤٠٣ش/كانون الأول ٢٠٢٤م

صص ٣٧ ـ ٩

دراسة نفسية واجتماعية للشخصيات فى رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية "فكرية شحرة"

حسين تک‌تبار فيروزجائى (الكاتب المسؤول)*

مهدى ناصرى**

زهره روشن ضمير***

الملخص

ناقشت الدراسة النفسية والاجتماعية للشخصيات فى رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية فكرية شحرة القضايا المعقدة التى تعكسها الشخصيات، حيث تواجه تحديات وتقلبات فى حياتهم نتيجة الضغوط الاجتماعية والسياسية. تتناول الرواية تأثير الأعراف التقليدية على الأفراد، مُظهرة صراعات مختار، الذى يسعى للتوازن بين تربية ابنه عمر وتقاليد المجتمع، ويحمل خوفًا داخليا من فقدان هويته، وبالتالى تصبح دوافعه للحفاظ على الروابط الأسرية مدفوعة بالقلق والتوتر. يتجلى الدافع وراء هذه الدراسة فى رغبة فكرية شحرة فى تقديم دراسات تتناول انفعالات الشخصيات المختلفة، وكيف تشكل الظروف الاجتماعية والسياسية حياتهم. تسلط الرواية الضوء على التأثيرات النفسية للعلاقات الأسرية، حيث يسعى كل من سالم وغالية إلى تحقيق ذواتهم متحدين الضغوط الاجتماعية، مما يجعل مناهضة الأعراف التقليدية هدفًا مهمًا فى السياق العام للرواية. ينعكس الهدف من الدراسة فى تقديم وعى ثقافى ونفسى عن الهوية اليمنية فى خضم التحولات السياسية والاجتماعية، حيث تعكس الشخصيات تجارب العزلة والفشل، إلى جانب تطلعات الأمل والإرادة للتغيير. تشير نتائج الدراسة إلى أن لرواية تتبنى امنهجًا سرديا يتلاعب بالعواطف، مما يجعل القارئ يواجه قضايا معقدة حول الصراع بين الماضى والمستقبل. تُظهر الشخصيات فى رواية "الثجة" صراعات نفسية بسبب العلاقات التقليدية والضغط الاجتماعى، مما يجعل الشخصيات كمختار وسالم مثالاً على قلق الشباب وفقدان الهوية فى المجتمع اليمنى. كما أن غالية تُظهر وعيا اجتماعيا متقدمًا، مما يعكس رفضها التقليد وتطلعاتها للحرية. تبرز الرواية أن النزاع بين عائلتى الرضى والإبى كيف يظهر تأثير الفقر والحرب على الهوية العائلية، مما يعمق الفجوات الاجتماعية داخل المجتمع. كما تدعو الرواية إلى مراجعة الروابط الأسرية، مُدشنةً حوارًا حول أهمية التغيير والتجديد كوسيلة للتغلب على الأزمات المجتمعية والسياسية.

الكلمات الدليلية: الرواية اليمنية، فكرية شحرة، رواية الثجة، الشخصيات، دراسة نفسية اجتماعية، الهوية.

---

*. أستاذ مشارک فى اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، قم، إيران H.taktabar@yahoo.com

**. أستاذ مشارک فى اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، قم، إيران

***. ماجستير فى اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور، فرع شهر رضا، أصفهان، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٢/١٧ق تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/٢٢ق

المقدمة

تُعتبر الرواية جزءًا أساسيا من الأدب العربى، وتحمل فى طياتها تجارب المجتمعات وتحدياتها. فى السياق اليمنى، تُعبر الرواية عن عمق الثقافة والتراث المحلى، حيث تُعدّ من أهم الوسائط لنقل تلك القيم والتقاليد إلى الأجيال الجديدة. تظهر الكاتبة فكرية شحرة كأحد الأسماء البارزة فى السرد الروائى اليمنى المعاصر، حيث تجسد فى أعمالها معاناة المجتمع ومآسيه، كما تتميز روايتها "الثجة" بتناول قضايا نفسية واجتماعية تعكس سلوكيات الشخصيات وتفاعلاتها مع محيطها. وتُسلط رواية "الثجة" الضوء على مجموعة من الشخصيات التى تواجه تحديات كبيرة نتيجة الضغوط الاجتماعية والسياسية، مما يجعل من المهم دراسة تلك الشخصيات وفهم الدوافع والحوافز التى تحرك سلوكياتها. تسعى هذه الدراسة للغوص فى أعماق النفس البشرية وتحليل الشخصيات من منظور نفسى واجتماعى، مستندة إلى منهج التحليل النفسى والمنهج الاجتماعى، بهدف فهم ملامح الصراع والتحديات التى يعيشها الأفراد فى ظل تقلبات المجتمع اليمنى. يعتبر التحليل النفسى أداة فعالة فى فهم الدوافع اللاشعورية للشخصيات وكيف تؤثر على اختياراتهم وسلوكياتهم. بالمثل، يبرز المنهج الاجتماعى التأثيرات الخارجية من علاقة الفرد بالبيئة المحيطة، مما يعطى بعدًا شاملاً لفهم الشخصيات المتعددة فى الرواية. من خلال هذا التحليل، يمكن للقراء استكشاف العناصر المكونة للشخصيات وفهم العقد والتوترات التى تبرز فى علاقاتهم. رواية "الثجة" ليست مجرد سرد لأحداث عابرة، بل هى لوحة حية تقدم دراسات فى النفس البشرية، مُسبرةً عن معاناة المجتمع وتطلعاته. تكشف الشخصيات فى هذه الرواية عن العقد النفسية والصراعات التى يعكسها الوضع الاجتماعى والسياسى، مما يجعلها دراسة جديرة بالاهتمام فى الأدب اليمنى المعاصر. من خلال هذه المقالة، سيتم تحليل الشخصيات وتسليط الضوء على أهم النتائج التى يمكن استخلاصها من هذه الرواية المليئة بالعمق والصدق.

أسئلة البحث

١. كيف تعكس الشخصيات فى رواية "الثجة" التوترات بين التقاليد وضرورات التغيير فى المجتمع اليمنى، وما هى الأنماط النفسية والاجتماعية التى تتجلى

من خلال صراعاتهم الداخلية والعلاقات الأسرية؟

٢. ما هى الآثار النفسية للعلاقات الأسرية والضغوط الاجتماعية التى تبرزها الرواية، وكيف تحدد تلك الضغوط قرارات الشخصيات وطموحاتهم المستقبلية؟

٣. كيف تتناول الكاتبة فكرية شحرة مفهوم الهوية فى رواية "الثجة"، وما الدور الذى تلعبه الشخصيات النسائية مثل غالية وفتحيات فى التعبير عن التحديات التى تواجهها المرأة فى المجتمعات التقليدية؟

فرضيات البحث

١. تعكس الشخصيات فى رواية "الثجة" التوترات بين التقاليد وضرورات التغيير من خلال صراعاتهم الداخلية التى تظهر مخاوفهم من فقدان الهوية، وتناقضاتهم فى التمسك بالقيم الاجتماعية، مما يعكس أنماطًا نفسية تتسم بالقلق والعزلة، وعلاقات أسرية مهددة بالتفكك بسبب الضغوط الاجتماعية والسياسية المحيطة.

٢. تُبرز الرواية آثار العلاقات الأسرية والضغوط الاجتماعية على الشخصيات من خلال تأثيرها السلبى على نفسياتهم، مما يؤدى إلى اتخاذ قرارات مشوبة بالخوف من الفشل وضبابية فى الطموحات المستقبلية، حيث يسعون لتحقيق التوازن بين الالتزام بتقاليد المجتمع ورغباتهم الشخصية فى التحرر والنجاح.

٣. تتناول الكاتبة فكرية شحرة مفهوم الهوية فى رواية "الثجة" عبر تصوير الصراعات النفسية والاجتماعية التى تواجهها الشخصيات النسائية مثل غالية وفتحيات، اللتين تجسد كل منهما التحديات المتعلقة بالتقاليد والتمسك بالحرية، مما يعكس النضال من أجل تحقيق الذات وتجاوز القيود الاجتماعية المفروضة على المرأة فى المجتمعات التقليدية.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات أكاديمية تناولت رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية فكرية شحرة،

ممـــا يجعلها واحدة من الأعمال الأدبية التى لم تحـَـظ بالاهتمام الكافى من قبل النقاد والباحثين. على الرغم من أهمية الرواية فى تناول القضايا النفســـية والاجتماعية فى الســـياق اليمنى، إلا أن غياب الدراســـات المعمقة عنها يبرز الحاجة الملحة للدراسة فـــى أعماق النص وفهم الأبعاد المعقدة للشـــخصيات والتحديات التى تواجهها. وهذا يعَدُّ فرصة للباحثين لتقديم رؤى جديدة واستكشـــاف تأثير الرواية على الثقافة الأدبية اليمنية. بالإضافة إلى ذلک، فإن الكاتبة فكرية شـــحرة كواحدة من الأصوات الأدبية النســـائية الحديثة فى اليمن لم تتلقَ التقدير الواجب، مما يعكس نقصًا فى الدراســـات المعنية بالأدب النســـائى اليمنى بشكل عام. إن الإشارة إلى تجاربها ككاتبة ومواضيع رواياتها من شـــأنه أن يســـهم فى تعزيز فهم أفضل لدور المرأة فى الأدب وتعاملها مع القضايا الاجتماعية والسياسية.

الروائية فكرية شحرة

فكرية شـــحرة هى كاتبة ومؤلفة يمنية وُلدت عام ١٩٧٨ فى مدينة إب باليمن، حيث انتقلت عائلتها إليهـــا وهى فى الرابعة من عمرها. أنهـــت تعليمها الثانوى والجامعى بعد زواجها فى ســـن الخامسة عشـــرة، وتخرجت من جامعة إب عام ٢٠٠١ بتخصص الدراسات العربية. بدأت الكتابة فى سن مبكرة، لكن الكتابة الصحفية طغت على أعمالها لفترة قبل أن تُصدر مجموعتها القصصية الأولى "غيبوبة" عام ٢٠١٤، وتلتها رواية "عبير أنثى" عام ٢٠١٥. تساهم فكرية بالعديد من المقالات فى الصحف والمجلات والمواقع، مما يبرز دورها فى المشهد الأدبى والثقافى فى اليمن.

ملخص الرواية

تدور أحداث رواية "الثجة" حول حياة مجموعة من الشخصيات التى تعكس الأبعاد الاجتماعية والسياســـية فى اليمن، مارّةً بتفاصيل معقدة ومتشابكة تتراوح بين العائلة، القيم التقليدية، والواقع السياســـى المتقلب. فى البداية، يتم تقديم شخصية مختار، المعلم الذى يســـتعد لتوجيه ابنه عمر نحو مستقبل أفضل. يعيش مختار تحت ضغوط اجتماعية

وعائلية، حيث يسعى لتربية ابنه فى ظل تقاليد المجتمع الذى يفرض الزواج المبكر والتكاليف المرتبطة به. كما يظهر قلقه من العادات السلبية، مثل الزواج التقليدى، ويؤكد على أهمية التعليم والتمسك بالقيم الأخلاقية. مشاهد الثورة الشبابية فى فبراير ٢٠١١ تلقى بظلالها على الأحداث، حيث يأمل الشباب فى التغيير. يمنع عمر من المشاركة فى المظاهرات، مما يعكس التوتر بين جيل الشباب وقيم كبار العائلة. يعانى المجتمع من فوضى الحرب وارتفاع الأسعار، بينما تتحول حياة الشخصيات إلى حالة من الخوف وعدم اليقين. تتجلى تصرفات الشخصيات من خلال النجاحات والإخفاقات. سالم، ابن عم مختار، يعانى من تدهور حياته الاقتصادية بعد عودته من الغربة الفاشلة، ما يخلق صراعًا داخليا وخارجيا مع ذاته ومع عائلته. كما تتجلى آثار الحرب والصراعات الحدودية فى تفكك عائلة الحاج قائد. تتفرع الأحداث بين الارتباطات الأسرية والضغوط الاجتماعية، حيث تناقش الرواية تأثير الفساد والفقر على العلاقات الأسرية، ودور النسب والقبيلة فى تشكيل الهوية. تبرز شخصية غالية، التى تكافح لتحقيق مستقلتها فى مجتمع يفرض قيودًا على النساء، حيث تعانى من الظلم الناتج عن تقاليد المجتمع. تصبح الغربة رمزًا للضياع والفشل فى تحقيق الأحلام، والعائلات تتنازع فى أمور المال والأرض. مع تزايد الضغوط، يحدث تصاعد فى الخلاف بين عائلتى قيادة الرضى وقيادة الإبى، حيث يسعى طاهر الرضى للاستحواذ على أملاك الآخرين، وهو ما يظهر النزاع المتأصل بين الأطماع الشخصية والعلاقات الأسرية. يزداد الوضع سوءًا بعد وفاة بهاء، ابن مختار، الذى يقتل على يد ابن عمهم غانم، مما يؤدى إلى صراع داخلى حاد بين أفراد العائلة ويضعهم أمام خيار إما التصالح أو الانقسام. تتوج الرواية بخطابات المجتمع حول الصراع بين القيم التقليدية ومتطلبات العصر الحديث، حيث تتحول العائلة إلى ساحة للصراعات الشخصية والسياسية، مما يهدد وحدتها وأمنها. وفى النهاية، يحمل عمر إرث أبيه والحاجة إلى استعادة الأرض المفقودة، ليتمكن من حمل آمال عائلته فى وجه الاضطرابات. تمثل الرواية تصويرًا للصراعات اليمنية وتجسيدًا لمعايير القيم التى تتجاذب بين الماضى والحاضر، حيث يعكس كل شخصية تجاربها وآلامها، بينما تتداخل القصص والأقدار فى إطار معقد

من الحب والصراع والخيبة. تتضح هـــذه التعقيدات من خلال تفاصيل الحياة اليومية، التقاليد، والسياسة، مما يجعل "الثجة" تصويرًا عنوانيا للهوية اليمنية فى أوقات التغيير.

الاطار النظرى

مفهوم السرد

السرد لغة: يعدّ الســـرد من أهم المجالات الأدبية التى اهتم بها الدارسون، لاسيما أهل النقد، فخيمت على أفكارهـــم وكتاباتهم، نظرياً وتطبيقاً، حين انتبهوا له كخطاب، ومـــا يحويه من ثمار أدبية كثيرة، لذا تعـــددت تعريفاته بتعدد فهمهم له، واهتماماتهم به، عربياً وغربياً. ذكر ابن فارس "ســـرد، وهو يدل على توالى أشـــياء كثيرةٍ يتّصل بعضها ببعض. من ذلک السَّرْد: اســـمٌ جامعٌ للدروع وما أشبهها من عمل الحِلَق. قال الله جلّ جلالهُ، فى شـــأن داود (ع): (وقَدِّرْ فى السَّرْدِ) قالوا: معناه ليكن ذلک مقدَّراً، لا يكون الثَّقْب ضيقاً والمســـمارُ غليظاً، ولا يكون المسمار دقيقاً والثقب واسعاً، بل يكون على تقدير". (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٣/١٥٨) وفى لسان العرب يعطى ابن منظور (ت٧١١هـ) عدّة معانى لكلمة (الســـرد) منها: "سرد: السَّرْد فى اللغة تَقْدِمَةُ شَىءٍ إلى شَىءٍ تَأْتِى بِهِ مُتَّسِقاً بَعْضُهُ فى إثْرِ بَعْضٍ مُتتابِعاً. سَـــرَدَ الحديثَ ونَحوهُ يسْرُدُهُ سَرْداً إذا تابَعَهُ. وفُلانٌ يسْرُدُ الحديثَ سَرْداً إذا كان جيدَ السِّياق لهُ... ". (ابن منظور، ١٩٨٧م: ٣/مادة سرد)

الســـرد اصطلاحاً: أما فى الاصطلاح فيعد موضوع السرد من الموضوعات المهمة التى اســـتثارت اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً، كونه اللبنة الأولى لكل عمل أدبى، بل يعدّ جوهره النفيس، ولقد تشـــعبت الآراء والمفاهيم فى تحديد حقيقته ودلالته، فبعضهم وصفه بفعـــل "يقوم به الراوى الـــذى ينتج القصّة، وهو فعل حقيقـــى أو خيالى ثمرته الخطاب، ويشمل السرد، على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية والخيالية، التى تحيط به، فالســـرد عملية انتاج يمثل فيها الراوى دور المنتج، والمروى له دور المســـتهلک، والخطاب دور السِلعة المنتجة". (زيتونى، ٢٠٠٢م: ١٠٥) إذن السرد يشـــمل جميع الظروف المكانية والزمانية، واقعية كانت أم خيالية، المحيطة به. فهو عملية إنتاج يمثل فيها الراوى دور المُنتج، والمروى له دور المســـتهلک، والخطاب دور السِلعة

المنتجَة، وتتماسك العلاقة بين مكونات الرواية، عن طريق الأسئلة المباشرة وغير المباشرة. (زيتونى، ٢٠٠٢م: ١٠٥) واعتبر يقطين أن لفظة (السرد) لفظة جامعة لكل "التجليات المتصلة بالعمل الحكائى، ويتسع لكل ما تفرق فى مصطلحات عربية قديمة وحديثة، تتصل كلها بصيغة أو بأخرى بأحد أنواع الحكائية، ولم يرق أى منها ليكون فى الاستعمال العربى ذلك المفهوم الجامع الذى تتخذ بعد الجنس" (يقطين، ٢٠٠٠م: ٤٠-٤١) ويقول أن صيغة السرد "هى المقولة المحددة لأى عمل سردى؛ لأنها المقولة الجامعة التى تلتقى بواسطتها كل الأعمال الحكائية... وتبعاً لهذه التحديدات يغدو السرد العربى هو الجنس الذى توظف فيه صيغة السرد، وتهيمن على باقى الصيغ فى الخطاب، ويحتل فيه الراوى موقعاً هاماً فى تقديم المادة الحكائية". (يقطين، ٢٠٠٠م: ٤٠-٤١)

مفهوم الرواية

الرواية لغة: قال الخليل(ت١٧٠هـ) "والرّاوى: الذى يقوم على الدّوابّ، وهم: الرواة... وتروى معناه: تستقى، يقال: قد روى، معناه: قد استقى على الراوية... والرّاوية: رواية الشعر والحديث. ورجل راوية: كثير الرواية". (الفراهيدى، ٢٠٠٣م: ١٦٥ باب الراء) قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) فى معنى كلمة (رواية): "(روى) الراء والواو والياء أصلٌ واحد، ثم يشتق منه. فالأصل ما كان خِلافَ العطش، ثم يصرّف فى الكلام لحامل ما يرْوَى منه. فالأصل رَوِيتُ من الماء رِياً. وقال الاصمعى: رَوَيت على أهلى أرْوِى رَياً. وهو راوٍ من قومٍ رواةٍ، وهم الذين يأتونهم بالماء. فالأصل هذا. ثمّ شبّه به الذى يأتى القومَ بِعلْمٍ أو خَبرٍ فيرويه، كأنّه أتاهم برِيهم من ذلك". (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٢/٤٥٣)

الرواية اصطلاحا: تتضارب النظريات وتختلف حول إعطاء تعريف عام لمفهوم الرواية، وذلك لأنها "نمط أدبى دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال، وكل عمل روائى يجاهد بدرجات متفاوتة فى قوتها ودقتها الفنية، لكى يعكس عملية التغيير الدائبة، بل وحتى الدعوة للتغيير فى بعض الأحيان". (آلن، ١٩٩٧م: ٧) وإن هذا المأزق أى "مأزق تعريف الرواية دفع ببعض النقاد مثل أم. جى. إبرامز، وفرانك كيرموند، وراندال جاريل الى السخرية من مطلب التعريف، حتى بلغ الأمر

بإبرامز الى اصطناع اســلوب السخرية فى صياغة دلالة الرواية، حيث يقول: الرواية عمــل أدبى ذو طول معين فيه خط من نوع معين". (بو عزة، ٢٠١٦م: ٢٠) ولكن هناك العديد من الدارسين الذين تعرضوا لمفهوم الرواية، وقد يكون أبسط تعريف لها "أنها فن نثرى تخيلى طويل نسبياً، بالقياس إلى فن القصة". (يوسف، ٢٠١٥م: ٢٧) وهى كذلك "جنس أدبى ســردى يختلف عن الأســطورة بانتمائها الى كاتب، وعن الخبر التاريخى بطابعها الخيالى، وعن الملحمة باستعمالها النثر، وعن الحكاية وعن الأقصوصة بطولها، وعن الخبر البســيط بتعقد سرديتها". (قيســومة، ٢٠١٣م: ٥) وجاء تعريفها فى معجم المصطلحات الأدبية بأنها "سرد قصصى نثرى طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلســلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبى جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشــخصية". (فتحى، ١٩٨٨م: ١٧٦) فالرواية أوسع وأشمل فى أحداثها وشــخصياتها من القصة، وتتعدد مضامينها، فهى تشغل حيزاً أكبر، وزمن أطول، فيكون منها الروايات التاريخية والعاطفية، والاجتماعية والفلسفية والسير الذاتية. ويرى ميخائيل باختين الرواية أنها "تســمح بأن نُدخل الى كيانها جميع أنواع الأجنــاس التعبيرية،... فإن أى جنس تعبيرى يمكنه أن يدخل الى بنية الرواية، وليس من الســهل العثور على جنس تعبيرى واحد لم يسبق له، فى يوم ما، أن الحقه كاتب أو آخر بالرواية. وتحتفظ تلك الأجناس، عادة، بمرونتها واســتقلالها، وأصالتها اللسانية والأسلوبية". (باختين، ١٩٨٧م: ٨٨)

الشخصية

تُعد الشخصية الروائية ركنا هامًا من أركان العمل السردى الأدبى، ومن المكونات التى تسهم فى اكتمال تشكيل ذلك العمل إلى جانب العناصر السردية الأخرى، وهى واحدة من عناصر السرد الأساســية، التى تعتبر المرآة العاكسة لواقع الرواية وتتجلى الشــخصية من خلال الأحداث وكذلك الأفعال التــى تقوم بها، وتتضح أفكارها عبر شبكة علاقاتها مع غيرها من الشــخصيات الأخرى فى إطار زمانى ومكانى محددين

يتحقق فيها الانسجام بين عناصر السرد، لتقوم بنقل ما هو واقعى أو شبه واقعى. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحبكة ولا تنفصل عنها.

الشـــخصية لغةً: قال ابن منظور فى كتابه لسان العرب، الشخص "الشَّخْصُ: جماعةُ شَـــخْصِ الإِنسان وَغَيرِه، مُذَكَّرٌ، وَالْجَمْعُ أَشْـــخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص؛... والشَّخْصُ ســـوادُ الإِنسان وَغَيرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، تَقُولُ ثَلاثَةُ أَشْـــخُصٍ وَكُلُّ شَيءٍ رأَيت جُسْمانَه، فَقَدْ رأَيتَ شَـــخْصَه" (ابن منظور، ١٩٨٧م: ٧/٤٥) وقد ورد شخص فى قاموس المحيط للفيروزآبادى "الشخص: سواد الانسان وغيره تراه من بُعد: وجمعها أشخص وشخوص وأشـــخاص". (الفيروزآبـــادى، ٢٠٠٥م: ٢/٣٠٦) كذلك ورد فى معجم محيط المحيط لبطرس البستانى مادة (شـــخص) بمعنى "الشَّخصُ: سواء الإنسان وغيره تراه من بُعدٍ، ويطلقُ الشـــخص أيضا على الإنسان ذكراً أو أنثى" (البســـتانى، ١٩٨٧م: ٥٥٤ مادة ش،خ،ص)، ومن هذا التعريف اللغوى يتضح لنا ان الشّخصُ تعنى النظر من بعيد وتعنى كذلك الإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى.

الشخصية اصطلاحاً: مفهوم الشخصية كغيره من المصطلحات السردية لم يحظ بمفهوم شـــامل مانع يثبت ماهية هذا المكوّن الســـردى، ولكنها تُعد ركيزة الروائى الأساسية التى من خلالها يتم الكشـــف عن القوى الرئيســـية التى تحرك الواقع من حولنا، وعن حركـــة الحياة الديناميكية وتفاعلاتها، وهى من المقومات الاساســـية للرواية وبدونها لا وجود للرواية، أى بمعنى هى أســـاس بناء الروايـــة واكتمالها وبالتالى تُعدّ أحد أهم أعمدة البناء الروائى، فمن المســـتحيل أن نتصور عملاً فنياً غير قائم على الشـــخصية فهى الرابط الذى يصل بين باقى البُنى الســـردية. و"الشخصية هى عماد البناء الروائى وأساســـه وتمثل مركز الأفكار، ومجال المعانى التى تدور حولها الأحداث وبدونها تغدو الرواية ضربا من الدعاية المباشرة، والوصف التقريرى والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنســـانى المؤثر فى حركة الأحداث". (شعبان، ٢٠٠٤م: ١١٩) فالشخصية عنصر مـــن العناصر الجوهرية فى الرواية والأعمال الســـردية على العموم فهى منبع التّفاعـــل والصراع، وصاحبة الأقوال والأفعال فـــى النص الروائى، ومن غير الممكن أن نعثر على ســـرد خالٍ من الشـــخصية. فهى بمثابة المحرك الرئيســـى "بحيث لا يمكن

تصور رواية بدون شـــخصيات". (بو عـــزّة، ٢٠١٠م: ٣٩) ومن خلال ما تقدم يمكن لنا أن نستخلص بأن الشـــخصية لها دور فعال فى القصة نجدها تارة تلعب دورا هاما فى التخييل الذى يريده الراوى وتارة أخرى تعبر عن أفكار ومعتقدات الكاتب. ولعل من أقرب التعاريف التى تتماشى مع الشخصية المنتسبة إلى القصص الأدبى ما يلى "تعرف الشـــخصية بجملة ما يسند إلى الفاعل من صفات صريحة أو ضمنية". (شعبان، ٢٠٠٤م: ١١٩) إذن فالشخصية كائن موهوب بصفات بشرية، وملتزم بأحداث بشرية ممثل متسم بصفات بشرية، "والشـــخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية وفقا لأهمية النص، وفعالة حين تخضع للتغيير، ومستقرة حينما لا يكون هناك تناقض فى صفاتها وأفعالها، أو مضطربة وسطحية بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظاهرها". (برنس، ٢٠٠٣م: ٤٢)

التحليل النفسى

تُستخدم التحليل النفسى فى النقد الأدبى أولًا لفهم نفسية الكاتب، وقد بدأ فرويد هذا الاتجاه. فى الواقع، تُعتبر نصوص العمل الأدبى بمثابة أحلام، ويســـتخدم الناقد النفسى نفس الأســـلوب الذى يعتمد عليه لفك رموز الأحلام فى فهم الاضطرابات النفســـية للكاتـــب. (پاينده، ١٣٨٥ش: ٢٠٦) يعتقد فرويد أن "المريض يجب أن يعبر عن وعى لا شعوره بطريقة ما من خلال سلوكه، وفى الواقع، من خلال حديثه. لكن ما يمتلكه النص الأدبى والأعمال الفنية الإبداعية هو الكلام الذى يفســـر النفس اللاشعورية. (فرويد، ١٩٥٣: ١٥٠) فى هذه الطريقة النقدية، يتم دراسة تأثير اللاوعى فى خلق العمل الأدبى وكيفية التعبير عن ذلك فى الكلمات والأفكار وتجارب الأشـــخاص والمواقف المؤثرة فى النص. بناءً على ذلك، تمتلك الشخصيات الموجودة فى الرواية إمكانيات أكبر للنقد والتحليل النفسى. ويمكن أن يقدم اســـتخدام المفاهيم النفسية والتحليل النفسى تحليلاً نفســـياً للرموز والصور والمواضيع الموجودة فى الأعمال الأدبية. (آقاخانى، ١٣٩٨ش: ٦٤) تُعتبر أفضل أعمال أدب الحرب فى العالم هى تلك التى لم تركز فقط على موضوع

الحرب، بل قدمت أيضًا جوانب أخرى من الحياة من خلال مضامين ونظرات فلسفية نفسية أو حتى رومانسية. فى بعض هذه الأعمال، تلعب الحرب دور الخلفية. على أى حال، فإن استخدام مضامين أخرى فى القصص المتعلقة بالحرب يعزز جاذبية العمل ويزيد من نطاق الجمهور.

تحليل الشخصيات فى رواية "الثجة"

فى رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية فكرية شحرة، تظهر مجموعة من الشخصيات الرئيسية التى تساهم فى بناء الحبكة الدرامية للنص. فيما يلى الشخصيات المحددة مع الصفحات المعنية:

مختار: يعكس شخصيته تطلعات الشباب وصراعاته مع التقاليد

تحمل شخصية مختار فى رواية "الثجة" سمات معقدة تعكس صراعات داخلية تتعلق بالهوية والانتماء. يعكس مختار كفاحه مع ثقافة مجتمعه التى تضغط عليه من أجل الالتزام بالتقاليد، كما يبرز فى الصفحة الثامنة عندما يظهر تردده فى فكرة الزواج، مُشبهًا نفسه بفتاة تتظاهر بالحياء: "كان مختار يتهرب كفتاة تدَّعى الحياء؛ يتذكر أنه لم يكن حياء بل هروبا من حكم مؤبد لبقية حياته. " هنا، يتضح عدم ارتياحه لفكرة الزواج والمسؤوليات المرتبطة بها، مما يبرز عنصر الخوف من الالتزام والحياة الأسرية التى تُعتبر بمثابة "حكم مؤبد". هذا التفسير يدلل على الصراع النفسى الذى يحياه مختار، حيث يشعر بأنه مُجبر على تنفيذ توقعات الأسرة والمجتمع.

علاوة على ذلك، تتجلى مشاعر مختار المعقدة تجاه ابنه عمر فى قوله: "أنت لا تدرى ماذا يعنى أن يفلت منك العمر بأكمله". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٩) يظهر هذا الاقتباس كيف أن مختار يحاول تجسيد تجاربه الخاصة من خلال ابنه، معبراً عن قلقه من ضياع الفرص وفقدان الزمن. يحيط به الخوف من أن يعيد عمر أخطاءه، مما يلقى بظلال من الشك وعدم الأمان على علاقاته الأسرية، كما يظهر عدم قدرته على استكشاف ذاته فى ظل الضغوط المجتمعية.

من الجانب الاجتماعى، نجد أن شخصية مختار تمثل الجيل التقليدى الذى يعانى

من تحولات كبيرة فى المجتمع. تتضح ضغوط تلك التغيرات فى سعيه لإيجاد توازن بين التقاليد والعصر الحديث، حيث يتمسك بقيم تتعلق بالزواج وإنجاب الذرية. فى الصفحة العاشرة، يتحدث مختار مع ابنه عن أهمية الزواج المبكر وضرورة ألا تكون الفتاة معلمة لأنها ستكون جزءًا من عملها التقليدى: "يا ولدى المرأة ينبغى أن تكون أصغر من زوجها بسنوات؛ البنت تنتكس؛ الإنجاب يأخذ من جمال المرأة"، حيث هذا الاقتباس يسلط الضوء على الضغوط الثقافية التى تُجبر الرجال والنساء على اتباع أنماط معينة من الحياة، مما يجبر مختار على التنازل عن آرائه الشخصية فى سبيل الحفاظ على توازن معايير أسرته ومجتمعه. بالتالى، تُظهر شخصية مختار كيف يتأثر الفرد بتقاليد المجتمع وما يرتبط بها من ضغوطات متنامية، حيث يعيش فى حالة صراع دائم بين التقاليد والحداثة. يعكس هذا الصراع الاجتماعى مستوى تعقيد العلاقات بين الأجيال فى مجتمعه، مما يعكس القضايا الأوسع التى تستدعى التأمل الشخصى والتغيير.

عمر: ابن مختار، الذى يظهر الجرأة فى طلب الزواج ويعبر عن آماله المستقبلية.

تجسد شخصية عمر فى رواية "الثجة" مجموعة من الصراعات الداخلية المعقدة التى يواجهها الشباب فى مجتمعات محافظة تتعلق بالزواج وتوقعات الأسرة. يظهر عمر فى سن مبكرة حيث يشعر بالضغوط الاجتماعية التى تدفعه نحو الزواج، إذ يقول: "قلت لى أنك تزوجت فى الثامنة عشرة يا أبى؛ لقد حان وقت زواجى أنا أيضًا". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٨) هذا الإلحاح يعبر عن رغبته فى المطابقة مع الأجيال السابقة، لكنه فى الوقت ذاته يحمل توقًا للحرية وتحقيق الذاتى. على الرغم من ثقة عمر فى مفاتحته لوالده، إلا أن موقف والده، مختار، الذى يتحدث عن الزواج كحكم مؤبد، يظهر للصراع النفسى الذى ينطوى على التغيرات التى قد تأتى مع الزواج.

عمر يتسم بالتحدى والطموح، وفى الوقت نفسه يعبر عن مخاوفه من فقدان "فاتن" كما يشير بقوله: "أخشى أن تفلت منى فاتن تماما". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٨) تتجلى هذه المخاوف فى سعيه لإثبات ذاته وقدرته على اتخاذ قرار الزواج، الأمر الذى يشير إلى تنازع بين رغبته فى الاستقلال ورغبة عائلته فى السيطرة على اختياراته. وعليه، تجعل هذه اللحظات من شخصية عمر معبرة عن جيل يسعى للبحث عن هويته وسط

تقاليد متشددة، مما يخلق تناقضًا بين طموح الشباب فى الحياة ومتطلبات الأسرة. تجسد شـــخصية عمر جوانب التحديات الاجتماعية التى يعانى منها الشباب فى المجتمعات التقليدية. تبرز المقارنات التى يشـــير إليها بينه وبين والـــده مختار عندما يتعلق الأمر باختيار الزوجة، حيث يكون لعمر طموحات تســـعى للحد من القيود المفروضة عليه. يسعى عمر لبناء حياة تعكس تطلعاته الحديثة، ولكنه يواجه بتقاليد صارمة وتوقعات من العائلة، كما يظهر فى حديثه مع والده عن حاجة النساء للزواج من رجال ذوى مكانة اجتماعية معينة: "أنتما شـــبه مخطوبين؛ العائلتان بينهمـــا اتفاق ضمنى منذ طفولتكما". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٩)

هنا، يمثل عمر جيلًا يتطلع نحو مســـتقبل أفضل، حيث يأمل فى الابتعاد عن مظاهر الزواج المبكر التى اعتبرها ضحية لها الكثير من شـــباب مجتمعه. يســـعده أن تكون له علاقة خاصة مع "فاتن"، لكنه يشـــعر بالقلـــق إزاء قرارات عائلته، وهو ما يتجلى من خلال تعبيره بالتحدى المرير لأبويه: "العالم المتحضر يحارب الزواج المبكر وأنت يا عمر تريد أن تكون أحد ضحاياه". (شـــحرة، ٢٠٢٠ م: ٩) هذه التعليقات تكشف عن وعى عمر بواقع مجتمعه، حيث يتأرجح بين الرغبة فى التغيير والالتزام بالتقاليد الاجتماعية، مما يعكس التوترات بين الأجيال فى تحديد مستقبلهم ومسار حياتهم.

غالية: شخصية مؤثرة تعبر عن وجهة نظر مضادة حول الزواج المبكر.

غالية من الشـــخصيات اللافتة فى رواية "الثجة"، حيث تعكس تمثيلًا للمرأة اليمنية التقليدية المثقلة بالضغوط الاجتماعية. يظهر من خلال تعليقاتها وتعاملها مع الأحداث من حولها صورة عن امرأة متعلمة لديها آمال وتطلعات، لكنها محاصرة بتقاليد المجتمع. فى الصفحة التاســـعة، تعبر غالية عن اســـتنكارها لفكرة الزواج المبكر، قائلة: "العالم المتحضر يحارب الزواج المبكر وأنت يا عمر تريد أن تكون أحد ضحاياه". هنا، تكشف شخصيتها عن وعى اجتماعى قوى ورغبة فى تحقيق مستقبل أفضل لجيل الشباب. يظهر هذا الوعى مدى تأثر غالية بالقيم الحداثية التى تجعلها تقلق على مصير ابن أخيها، مما يعكس روحًا قوية للدفاع عن حقوق الأفراد فى اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم. ومع ذلك، تعانى غالية أيضًا من التوتر بســـبب وضعها الاجتماعى والذى يدفعها للتمسك

بالعادات التقليدية. عندمـــا تحاول التأثير على عمر للابتعاد عن مخاطر الزواج المبكر، تظهر شـــخصيتها فى حالة من الصراع، بين ما تراه صحيحًا وفق تعاليم العصر الحديث وبين ما يتطلبه منها المجتمع. يتجلى هذا الصراع فى قدرتها على تقديم النصيحة، وفى نفس الوقت عدم القدرة على تغيير وضعها الأسرى المعقد الذى يتطلب التكيف مع القيم السائدة. تعكس غالية رغبة فى التغيير، لكنها محاطة بجدران من التقاليد التى تجعل من الصعب عليها الاختيار بحرية، مما يؤدى إلى شـــعور بالإحباط والقلق بشأن تأثير هذه التقاليد على الجيل القادم.

تتجلى أبعاد شخصية غالية فى الرواية من خلال تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها على نفســـيتها وقراراتها. يظهر مـــن خلال حديثها مع مختار وعمر أن غالية تتمتع بوعى اجتماعى متقدم، حيث تُدرك جوانب التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية عليها وعلى أفراد عائلتها. يقول مختار: "أنتما شبه مخطوبين؛ العائلتان بينهما اتفاق ضمنى منذ طفولتكما". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٩) هنا نرى تأثير الاتفاقات الأسرية التقليدية على الأفراد، مما يدل على الضغوط التى تنتج عن هذه التقاليد. كما تعبر غالية عن قلقها تجاه مســـتقبل الشباب فى ظل تقاليد قد تقيد حريتهم. تعكس عبارتها "هذا العالم المتحضر" رغبتها فى رؤية شعوب أكثر استقلالية وإمكانية لتحقيق الذات. إلا أن تأثير النمط القيم المجتمعية عليها يعكس معاناة مشـــتركة بين النساء، حيث يبدو أن كونها امرأة متعلمة لا يمنحها القوة المطلقة لتغيير الأمور. تشـــدد هـــذه الديناميكيات الذاتية والاجتماعية على صراعات غالية، مما يعكس تعقيد الهويات النســـائية فى المجتمعات التقليدية. فى النهاية، يظهر تحليل شـــخصية غالية أن حياتها تدور حول مفاهيم الحرية والاستقلال الشخصى، رغم القيود المجتمعية التى تحد من قدرتها على ممارسة تلك المفاهيم.

الحاج قائد: والد مختار، الذى له تأثير كبير على خيارات أسرته.

الحـــاج قائد من الشـــخصيات المحورية فى رواية "الثجة"، حيـــث تعكس التقاليد العائلية والضغوط المنبعثة من المجتمع الذى يعيشـــه. يظهر من خلال تصرفاته أنه يتمتع بسلطة وقوة فى أســـرته وحياته الاجتماعية، مُعبرًا عن ذلك من خلال عبارات تثبت اعتزازه بالذرية الكبيرة واعتقاده بأن "الذرية الكثيرة عزوة وفخر". (شحرة، ٢٠٢٠ م:

١١) اعتقاد الحاج قائد بأن عدد الأبناء هو رمز للقوة والهيمنة يبرز شـــعورًا بالمسؤولية والقيـــادة، لكنه أيضًا يظهر خلطًا بين الهوية الشـــخصية والقيـــم الاجتماعية. كما أنه متمسك بالقيم التقليدية التى تجعل من حجم الأسرة معيارًا للنجاح. ومع ذلک، تعكس التحولات فى وقائع القصة التوترات الداخلية التى تعانى منها تلک الشخصية. الحاج قائد يواجه التحديات مع كِبَر سنِّه وتمسكه بالتقاليد، مما يجعله فى حالة من الصراع بين مـــا يعتبره صحيحًا من وجهة نظر المجتمع وبين التغيرات التى تطرأ على الجيل الجديد. يقول لولده مختار، "إنهم يجلبون البركة معهم يا ولدى". (شـــحرة، ٢٠٢٠م: ١١) مما يظهر تحجرًا فى رؤيته واعتقادًا بأن السيطرة على الآخرين من خلال الانفتاح على الضيوف هو السبيل لتحقيق الرزق. هذا التفكير يعكس مقاومته للتغيير وعدم معرفته بالتحديات الحقيقية التى يواجهها أبناؤه، مما يظهر شـــخصية مـــترددة فى قبول الأحداث الجديدة والمشاعر التى تتطلب التغيير.

تجسد شخصية الحاج قائد فى رواية "الثجة" تجسيدًا صريحًا للضغوطات الاجتماعية التسلطية التى تُمارَس فى البيئات التقليدية. يعتبر الحاج قائد نموذجًا للأب الذى يسعى للحفاظ على الأعراف والتقاليد التى نشأ عليها. يظهر ذلک من خلال قراراته المتعلقة بتربية أبناءه، حيث لا يتردد فى التمسک بالأفكار التقليدية حول الزواج والذرية. يقول فى إحدى المراحل: "عندما قرر الحـــاج قائد الانتقال إلى المدينة كان من أجل مختار وأخويه ليتمكنوا من الالتحاق بالمدرسة" (شحرة، ٢٠٢٠ م: ١٢)، مما يوضح أن رغباته كانت موجهة نحو التحصيل العلمى، لكنه لم يكـــن قادرًا على تجاوز التقاليد التى تقيد بناته وأبناءه. يتفاعل الحاج قائد مع العائلة والمجتمع بشكل يجعل من توقعاته وسلطته مرجعيـــة لا يمكن تجاهلها. يتبنى فكرة أن "فتح بيوتنا للناس" (شـــحرة، ٢٠٢٠ م: ١١) هى الطريق لتحقيق النجـــاح والبركة. إن هذه القناعة تعكس عمق التقاليد التى يؤمن بها، ولكنها أيضًا تكشف عن قلقه بشأن كيف ينظر إليه ومكانته فى المجتمع. ومع تزايد الضغـــوط الاجتماعية، يصاب الحاج قائد بتوترٍ داخلى حول كيفية الحفاظ على سمعته ومكانته فى ظل التغيرات الاجتماعية الســـريعة، ممـــا يجعله، فى نهاية المطاف، ضحية لنفس المعايير التى يروج لها. تُظهر هذه الديناميات أن الحاج قائد هو تجســـيد للصراع

بين القوة التقليدية وضغط التغيير العصرى، مما يعكس واقعًا إنسانيا يعانى منه الكثيرون فى مجتمعاتهم.

فتحيات: زوجة مختار، التى تمثل المسؤولة وتظهر النزاعات الداخلية فى علاقتها

تجسد شخصية فتحيات فى رواية "الثجة" صورة المرأة التقليدية التى تعيش فى سياق حياة مليئة بالمسؤوليات والتوقعات المجتمعية. تعمل كزوجة لمختار، وتركز جهودها على إدارة شؤون الأسرة وتحمل الأعباء المنزلية، مما يظهر طبيعتها المُضحية والمُلتزمة. نشاهد هذه الجوانب فى وصف الأعباء التى تتحملها، حيث تصبح أمور البيت اليومية عبئًا ثقيلًا عليها، فيتجلى ذلک فى قلة حديثها وحضورها القوى فى حياة عائلتها. كما يعبر النص عن عاطفتها التى بدأت تتلاشى مع مرور الوقت: "تشعر أنها عجوز متهالكة، وهى فى أوج شبابها". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ١٦) هذا الوصف يعكس الصراع النفسى الذى تواجهه، حيث تتداخل مشاعر النضال من أجل التأقلم مع ضغوط الحياة مع جانبها الأنثوى واحتياجاتها الشخصية.

لم يقتصر دور فتحيات على كونها زوجة وأم، بل أصبحت أيضًا رمزا للمعاناة الناتجة عن الأعراف الاجتماعية. عندما يشير النص إلى أنها "أرهقت فى سن مبكر بأعمال البيت الموصولة" (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٢٠)، يظهر هذا العبء النفسى الذى يؤثر على شخصيتها وشعورها بالرضا. تتحول قوتها الداخلية إلى انكسار، حيث تبدأ فى فقدان طموحاتها الخاصة، فتصبح حياتها أغلبها مصبًّا فى تربية الأطفال والنظافة داخل المنزل، مما يجعلها تعيش فى حالة من الإحباط. على الرغم من أنها تتفانى فى خدمة عائلتها، إلا أن تأثير العوامل الخارجية كالتقاليد الأسرية والضغوط الاجتماعية يجعلها تشعر بالعزلة، مما يدفعها إلى التفكير فى حياتها وتأثيرها على من حولها. تجسد شخصية فتحيات الحالة العامة للمرأة فى المجتمعات التقليدية، حيث تُفرض عليها أدوار محددة وتوقعات صارمة تتعلق بالزواج ورعاية الأسرة. يظهر النص ذلک من خلال تعاملها اليومى مع الأعباء المنزلية والالتزامات الأسرية. تظهر فى محادثات فتحيات مع مختار اتزان صعب بين التقاليد والأسس الحديثة التى تحتاج إلى إدراكها. على سبيل المثال، تعبيرها عن ثقافتها وعواطفها المعقدة عندما تُقارن تضحياتها بالمكانة الاجتماعية من

حولها يوحى بتفاقم هذه الضغوط: "كيف أأمل فى حياة أفضل، وحياتى بأسرها محصورة بين الجدران؟" مما يعكس عبء التوقعات المجتمعية على النساء فى تلك الفترة.

غالبًا ما تكون مشاعر فتحيات مُحبطة ولديها شعور بالقيود بسبب التقاليد، مما يجعلها تشعر بالفشل فى تحقيق أى تطلعات شخصية. وهذا يتضح أيضًا فى تعليقاتها حول وضعيتها كزوجة، حيث تُعبر عن عدم رضاها عن عدم النظر إلى احتياجاتها وتعليمها. تُظهر هذه الديناميات الصراع بين التقليد والحداثة، حيث تمثل فتحيات الطموح المحتجز فى سياق الأحلام المؤجلة. هذا السياق الاجتماعى يظهر كيف تُساهم التقاليد فى تشكيل الهوية النسائية، ويشير إلى كيف قد تُؤدى هذه الأدوار المحددة إلى فقدان الهوية والقدرة على اتخاذ القرار.

سالم: ابن عم مختار، الذى لديه طموحات وأحلام متعلقة بالعمل والحياة

تجسد شخصية سالم فى رواية "الثجة" نموذج الشاب المُعانى من تداعيات الحياة الاجتماعية والمهنية المعقدة. يظهر سالم العديد من التوترات النفسية المرتبطة بمكانته كابن عم مختار، حيث تؤثر هذه الديناميكيات على كيفية رؤيته لنفسه ونظرة المجتمع له. يبرز ذلك من خلال ما يظهره النص من كفاحه فى بناء هويته المستقلة فى ظل الضغوط الأسرية، حيث يتجلى ذلك فى قول مختار: "لم يتوان سالم عن تفاخره باهتمام زوجته بنفسها وتعليمها أمامه". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ١٥) تعكس هذه الجملة شعور سالم بالاستياء وعدم الأمان، حيث يركز على كيفية مقارنة نفسه بالآخرين ويعيش فى حالة من التوتر بين ما يتوقع منه وما يرغب فعلاً فى تحقيقه.

كما يبرز النص فى الصفحة الحادية والعشرين فقدان سالم للثقة بالنفس، حيث يظهر قلقه بشأن قدرته على النجاح فى الغرباء، مُشبِّهًا نفسه بالـ"الأخبل"، مما يظهر كيف تؤثر يأسه من الفشل على شعوره الذاتى. يعتبر عمله كعامل بناء رمزًا لتجربته فى الغربة، حيث شعر أنه "لم ينتمى إلى أرضه"، مما يعكس الصراع النفسى الذى يعانى منه. تتعارض هويته المعقدة بين مجهوداته فى تحصيل المال وتعليم نفسه، وبين عدم شعوره بالكفاءة أو القدرة على تحقيق نجاحات ملحوظة. يعد هذا التناقض مُحبطًا، مما يؤكد على أن سالم يحاول جاهداً التوفيق بين رغباته وتوقعات مجتمعه، مما يشدد على الوزن الثقيل

الذى تحمله شخصيته فى محاولته للظهور بمظهر القوى بينما يواجه انكسارات داخلية.

على صعيد التحليل الاجتماعى، يمثل سالم الأبعاد المُعقدة للعلاقات الأسرية والضغوط الاجتماعية التى تحد من طموحاته. يظهر النص كيف يشعر سالم بأنه تحت المراقبة المستمرة ويقارن نفسه بعمه مختار، مما يخلق شعورًا بالفشل وعدم القدرة على التميز. فى الصفحة الثانية والعشرين، يعبر سالم عن شعوره بالتهميش؛ حيث يتمنى لو أنه كان فلاحًا أو تاجرًا مثل عمه، لكن الخيارات المتاحة له كانت محدودة بسبب العادات والتقاليد السائدة فى أسرته. تبرز شخصيته كيف يمكن أن تفرض البيئة الاجتماعية ضغوطًا على الأفراد، فتجعلهم مقتنعين بأنهم لا يملكون الخيارات. كما تُظهر علاقته بوالده الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، فعندما يتحدث سالم عن أحلامه بخصوص العمل الغريب وتطلعاته للعيش فى المدينة، يشير إلى كيف أن الفقر والقيود الاجتماعية حالت دون تحقيق أهدافه. ينعكس ذلك أيضًا فى الطريقة التى يكون بها ارتباطه بماضيه، حيث يحزن لفقد الفرص ويشعر بارتباطه بالماضى التلقائى للأسر التقليدية. عبارة "المغتربون أول من اشترى الأراضى فى المدينة" (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٢٢) تشير إلى كيف ينظر إلى النجاح فى مجتمعهم من خلال التجارة والمقتنيات، مما يجعله يشعر بأنه خسر الكثير بينما يسعى للقبول والانتماء. سالم، رغم محاولاته، يدل على حالة من الافتقار إلى السلطة، حيث يبدو كمن يحارب من أجل مكانه فى عائلة عريقة وتوقعات مجتمعية لا ترحم.

طاهر الرضى: جار مختار وصديقه، يمثل تناقضات الوضع الاجتماعى والسياسى.

تتميز شخصية طاهر الرضى بتجسيدها للصراع الدائم بين التوقعات الاجتماعية وطموحات الفرد الشخصية. فهو يمثل الجيل الذى عاش تحت وطأة تقاليد العائلة السائدة، حيث يتوقع منه أن يتبع خطى والده ويكون جزءًا من النظام الاجتماعى المفروض. يتضح هذا من خلال تفاعله مع الآخرين، حيث تُظهر صفاته الشخصية المحورية التوتر بين السلطة والضعف. يظهر النص هذه الديناميات فى الصفحة الـ١٥، عندما يشير إلى طموحه للسيطرة والسلطة، قائلًا: "وزواجه بشريفة الفاتنة زاده تطلعا للسيادة على من حوله". هنا، تعكس شخصيته الرغبة فى الهيمنة وتقويض دور الآخرين،

مما يكشف عن انعدام الثقة فى ذاته وحاجته للسيطرة لتعويض ذلك.

من جهة أخرى، تعكس علاقته بالنســـاء، خاصة بزوجته شـــريفة، نوعًا من النزاع النفســـى؛ حيث يعانى من عدم قدرته على تحقيق التوازن بين القوة والســـيطرة. يظهر النص توتره عندما تُقارن شـــريفة بينه وبين مختار، مما يجعله يشـــعر بالنفور والافتقار للقبول الاجتماعى: "كما أن شغف طاهر الرضى بها واستجابته لكل طلباتها وأوامرها جعلاها تتقبل الحياة معه". (شـــحرة، ٢٠٢٠ م: ٢٨) تُعبر هـــذه الكلمات عن كيف أن طاهر يعانى من انكسار داخلى، حيث يسعى إلى الهيمنة ولكنه يشعر بالتحكم الكامل من قبل زوجته. هذا يجعل شـــخصيته تُظهر حساسية مفرطة وفقدان الرؤية الذاتية، مما يؤدى إلى صراع داخلى واضح فى التطـــرف بين الرغبات والعلاقات القريبة. تتجلى شـــخصية طاهر الرضى فى سياقها الاجتماعى كأحد أفراد عائلة مرموقة تمتلك سلطة وامتيازات داخل المجتمع، مما يشـــكل له ضغطًـــا إضافيا لإظهار القوة وتلبية توقعات أســـرته. فى الصفحة الثلاثين، يتضح أنه ينظر إليه كســـيد بين الناس ويعتمد على إرث عائلته فى الحفاظ على ســـلطته، حيث يعتبر أحفاد النبى، مما يضيف طبقة إضافية من الضغـــوط الاجتماعية للعيش وفقًا لهذه المعايير. عبارة "نحن اصطفانا الله وفضلنا على الناس" تشير إلى التفوق الاجتماعى الذى يشعر بأنه مُجبر على المحافظة عليه.

يظهر أيضًا الصراع الذى يعانى منه بســـبب الروابط الأسرية والضغوط التى تأتى معها، حيث ينقسم ولاؤه بين العائلة ومتطلبات الحياة اليومية. لا تنجح سلطته فى حجب مشاعر العجز، مما يجعله ينعزل عن محيطه فى بعض الأحيان. يعبر النص أيضًا عن تأثير هذه الضغوط من خلال إحساســـه بالتنافس مع أبناء عمه، حيث يؤكد توتره الداخلى من خلال الحاجة إلى إثبات نفسه والتميز عن الآخرين: "كان طاهر يتهم مختار صديقه وجاره بأن له يدا فى انتشـــار اللقب؛ لذا حقد عليه دائمًا". (شـــحرة، ٢٠٢٠ م: ٢٦) هـــذا التعبير عن الحقد يظهر كيف يمكن للضغـــوط الاجتماعية والتقاليد أن تؤدى إلى تصعيد التوتر والقلق الضرورى فى شـــخصيات مثل طاهر، مما يخلق شرخًا فى علاقاته الاجتماعية ويؤثر على هويته فى المجتمع. فنجد أن طاهر الرضى هو تجسيد للصراعات الاجتماعية والأسرية التى تؤثر على الهوية النفسية للأفراد، مما يبرز مخاوفهم ورغباتهم

المرتبطة بمكانتهم وسلطة عائلتهم.

شريفة: زوجة طاهر، التى تؤثر على حياته وتوجهاته.

تشكل شريفة شخصية معقدة تعكس التوترات النفسية فى رواية "الثجة"، حيث تمثل المرأة التى تسعى لتحقيق التوازن بين التقاليد والعصر الحديث. تتجلى هذه التعقيدات فى احترامها للتقاليد والأعراف الموروثة، رغم معاناتها من علاقة زوجها طاهر. تظهر مشاعر الاكتئاب والقلق التى تعيشها عندما تقارن نفسها بزوجها وبين مختار، حيث يعبّر النص عن هذه المقارنات من خلال قولها: "مقارنة أفعاله بأفعال مختار تجعلنى أشعر بالنفور". (شحرة، ٢٠٢٠م: ٢٨) هذه العبارة تُبرز عدم رضاها عن حياتها الزوجية وشعورها المتزايد بالعجز بينما تتعامل مع تصرفات طاهر، مما يضفى ثقلاً إضافيا على عواطفها ويؤثر على شعورها بالذات.

تُظهر شريفة أيضًا التحديات المرتبطة بالانتماء إلى عائلة لها تاريخ وسلطة، حيث تُؤكد الشخصيات المحيطه على مكانتها كزوجة لرجل له أهمية اجتماعية. فى الصفحتين التاسعة والعشرين والثلاثين، يتبين أنها تنظر إلى نفسها من خلال هذه العدسة الاجتماعية وتجعل من هذا الجهد مرآة تعكس ضعف موقفها كزوجة، مما يقودها إلى دفع مشاعر النفور والتصادم مع قيم المجتمع. يظهر النص أيضًا كيف تسعى للتأكد من أن أطفالها يتحملون قيمًا تستند إلى التعليم والمثابرة، حيث تثق فى أنها يمكن أن تُربى أبناءً على خلاف ما عاشته، مما يعكس روحًا من الكفاح والتضحية، لكنها تبقى أسيرة لمشاعر العداء والخواء الشخصى. من خلال تحليل الشخصية الاجتماعية لشريفة، نجد أنها تعكس جميع قيود المرأة فى المجتمع التقليدى، حيث تفرض عليها الأدوار الزوجية والأمومة تقيدًا كبيرًا. تُظهر هذه الشخصيات التحديات التى تواجهها النساء فى محاولة تحقيق التوازن بين الطموحات الشخصية والضغوط الاجتماعية. يتضح ذلك من خلال قرارها بتسمية ابنتها "فاتن"، حيث تعكس هذه الاختيار تفاؤلها بالجيل الجديد، حيث تُظهر فى الصفحة التاسعة والعشرين كيف تتمنى الأفضل لأبنائها: "لن أترك فاتن وأخاها لتربية جدتهما، لتفسد عقليهما" مما يشدد على وجود تحديات اجتماعية تسعى للتغلب عليها.

تتجلى أيضًا علاقات شـــريفة بالنســـاء الأخريات، حيث تفتح مجالاً من التنافس والمقارنات الاجتماعية بين الأفراد، وهذا يظهر كيف يمكن لأيديولوجية المجتمع أن تؤثر فى تصرفاتها نحو أســـرتها وزوجها. تُشير الكلمات إلى أنها "لم تحب طاهر منذ لمحته". (شحرة، ٢٠٢٠م: ٢٨) وتحمل مشاعر ســـلبية تُقابل بها تقديرات المجتمع لزوجها، مما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتطور هويتها كزوجة وأم. وتتحول الإجبار الاجتماعى الذى يحدد دورها فى الحياة إلى انعدام للحرية وتقلبات فى مشاعرها الذاتية. تُعبر شخصية شريفة، فى النهاية، عن الصراعات التى تعانى منها المرأة التقليدية، حيث أنها تبحث عن الهوية فى عالم محاط بالضغوط الأسرية والاجتماعية. من هنا، يتجلى الإجهاد النفسى الناجم عن استيعاب الشروط الاجتماعية القاسية، مما يساهم فى تعزيز الشعور بالفشل وعدم القدرة على تحقيق الأهداف الشـــخصية والتى تظل مُحاطة بالأعباء والنعوت المعيارية العائلية.

غانم: ابن سالم، الشخصية التى تعكس تأثير البيئة والتربية على الأجيال الجديدة.

تمثل شخصية غانم فى رواية "الثجة" تجسيدًا للصراعات النفسية التى يعيشها الفرد فى ظل ظروف صعبة. يظهر غانم شعورًا بالضعف وعدم القدرة على التكيف مع التغيرات الاجتماعية المحيطة به. يعبر عنه من خلال تجاربه مع التقاليد والأسرة، مما يجعله يعيش فى حالة من الإحباط المســـتمر. يتضح ذلك فى النص عندما يتحدث عن عدم جدوى محاولاته لتحقيق نفســـه، حيث يظهر كلما قال ابنه: "لم نعد نتلقى مرتبات من الدولة بل صرنا مطالبين بدفع مرتبات لها". (شحرة، ٢٠٢٠م: ٥٩) تعكس هذه العبارة شعور غانم بالعجز أمام نظام لم يعد فيه العمل جادًا أو متاحًا له، مما يعزز شـــعوره بالنقص. يعانى غانم من التوتر الناتج عن الوضع العائلى وتوقعات المجتمع، مما يجعله يشعر بأنه عالق بين الضغط العاطفى والواقع القاســـى. يتمثل ذلك فى مشـــاعره تجاه ولده، حيث يعبر عن هذه العواطف عندما يقول: "أنت لا فلحت فى دراســـتك". (شحرة، ٢٠٢٠م: ٢٣) معربًا عن اليأس الذى يشـــعر به عند رؤية ابنه غانم يحمل معاناة خاصة به. يظهر هذا التوتـــر الذاتى كيف أن غانم يتمزق بين حبّه لابنه ورغبتـــه فى تقديم الدعم له، ولكنه يشعر بالعجز عن ذلك. هذه الصراعات النفســـية تُبرز بشمولية الإحباط المستند إلى

التوقعات الشـــخصية والاجتماعية التى تعيق تقدمه نحو مستقبل أفضل. تأخذ شخصية غـــانم بُعدًا اجتماعيا معقدًا من خلال التقاليد والعلاقات الأســـرية التى تحكم مجتمعه. يظهر غانم كيف أن الضغوط الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً فى تشـــكيل هويته ورؤيته لنفسه، فتظهر فى تفاعلاته مع الآخرين، خاصة مع ذويه. تتجلى هذه الضغوط فى شعور غانم بالتحمل العبء الذى يتحمله نتيجـــة تطلعات المجتمع إليه، حيث يظهر ذلک فى عدم ارتياحه لوضعه الحالى ويسعى دائمًا لتحقيق توقعات الآخرين. يظهر النص كيف أن غانم يشعر بأنه مُحاصر بالعيوب الاجتماعية التى تلحق بالأسرة، خاصة عندما يشير إلى نطاق العائلة وطرائق التعامل بين أفرادها: "لم أخسر فعليا إلا حين أحببت رجلًا". (شحرة، ٢٠٢٠م: ٥٢) تعكس هذه العبارة كيف أن غانم قد يتعرض لتركيز المجتمع على مظهره الخارجى وســـلوكه بدلاً من إنجازه الشخصى. بصفته ابن عم مختار، يحمل غانم عبء التوقعـــات العالية التى تأتى مع مكانته العائلية، وهو ما يجعله ينغمس فى أدوار تقليدية تتسم بالعجز وعدم المرونة، ممّا يشعره بأن حياته تسير فى اتجاه يخالف ما يريده حقًا. وتُبرز شخصية غانم الصعوبات الاجتماعية والنفسية التى تواجه الأجيال الشابة التـــى تحاول التكيف مع ضغوط الحياة والتوقعات الأقوى من واقعهم، مما يجعله يعكس حالة من التحدى والشعور بالعجز فى إطار مجتمعى يفرض قيودًا صارمة.

نديم: شخصية مرتبطة بالواقع الاجتماعى والسياسى المتأزم فى الرواية

نديم يمثل شخصية مرتبطة بالواقع الاجتماعى والسياسى المتأزم فى الرواية، حيث يعكس الانقســـام والشعور بالقلق والخوف تجاه مســـتقبل بلده. يظهر شخصية تدرک التغيرات السلبية التى تحدث نتيجة التوترات والحروب. فى الصفحة التاسعة والسبعين، نجد أن نديم هو من يحاول تذكير مختار بعلاقاتهم الســـابقة وأهمية تلک الصداقات، مما يدل على تأثير الصداقات القديمة عليه. كمـــا يحرص على تقوية الروابط الاجتماعية رغـــم الضغوط التى تتضح من خلال قوله: "نحن ننتظرک على العشـــاء فلا تتأخر"، مما يبرز أهمية التواصل المجتمعى فى مواجهة المآســـى التى يعيشها. على الرغم من ذلک، يظهر نديم شـــخصية مترددة توحى بالخوف من تداعيات الوضع الحالى. تُعبر مشاعره عن استعداده لأن يكون دعمًا لأصدقائه فى مواجهاتهم مع الواقع القاسى، حيث يقول:

"لنجتمع ونخزن فى ديوانكم". (شـــحرة، ٢٠٢٠م: ٧٩) يظهـــر ذلك تعبيرًا عن تكافل المجتمـــع والرغبة فى الحفاظ على الروابط الاجتماعية خلال الظروف الســـيئة. لكن فى الوقت نفســـه، يمكن أن نستشف من خلال شخصيته أن المستقبل الذى يطمح إليه ما زال غامضًا ومملوءًا بالقلق، مما يتسبب فى شـــعور بعدم اليقين وعدم الاستقرار. تأتى شـــخصية نديم فى ســـياق اجتماعى متوتر، حيث تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والخلافات الموجودة بين الأفراد. يتضح ذلك من الجدل الدائر حول الشأن السياسى، حيث يســـتخدم نديم كوســـيط للحديث عن الموضوعات الحساسة. يظهر ذلك عندما يحث مختار على دعم أحدهم، مما يسير فى اتجاه تعزيز الروابط الاجتماعية فى أوقات الأزمات. فى الصفحة الســـابعة والخمســـين، نجد أنه يتحدث عن كيفية طرح الحلول لمشكلات الآخرين: "ساعدونى بأى مبلغ تقدرون عليه"، مما يظهر حس التضامن وأهمية المســـاعدة المتبادلة بين أفراد المجتمع. ونجد أن شخصية نديم تحمل طابعاً من الانكسار والضعف أمام الأوضاع السياســـية التى تُؤثر على حياتهم اليومية. يشـــير حديثه إلى ضرورة مواجهة التحديات معًا، مما يبرز أيضًا القيم الاجتماعية التقليدية التى تشـــجع على التعـــاون والتكاتف فى الأوقات العصيبة. تظهر هذه القيم فى قوله: "نحن ننتظرك على العشاء فلا تتأخر"، حيث يحاول من خلال هذا الكلام تأكيد العلاقات الاجتماعية القديمة بالرغم من الفوضى المحيطة.

الحاج يعقوب: تجسيد للعقل المتزن فى قلب الفوضى الاجتماعية والسياسية

تعتبر شـــخصية الحاج يعقوب تجســـيدًا للعقل المتزن فى قلب الفوضى الاجتماعية والسياســـية. يظهر يعقوب حكمته ونضجه، خاصةً عندما يتدخل فى مناقشات العائلة بخصوص النزاعات والأزمات السائدة. يتبين من موقفه فى الصفحة الخامسة والسبعين عندما يقول: "يجب أن تعلم أن طاهر بن الرضى لا يســـتحق كل هذا الغضب... "، فهو يظهر قدرته على التهدئة ويلفت الأنظار إلى أهمية التفاهم والاحترام بين الأســـرتين. تعكس هذه الكلمات شـــخصية وزير أفكار، واعٍ لمخاطـــر النزاع ويرَكِّز على ضرورة الحوار العائلى بدلاً من التصعيد. ومع ذلك، يحملً يعقوب أيضًا إحساسًـــا بالقلق ازاء الأحداث المتضاربة وتأثيرها على عائلته. نقص الثقة الذى يشعر به تجاه خصومهم فى

السياق الاجتماعى والسياسى يظهر صراعًا داخليا حول قدرة الأسرة على تجاوز هذه التحديات. نرى ذلک فى حديثه عندما يستبطئ آثار الغضب ويقول: "لا أحد يعرف ما نحن فيه"، مما يدل على حذره المستمر ورغبته فى حماية عائلته من العنف والصراعات. تمثل هذه المشـــاعر الخوف من فقدان الهوية والمكانة الاجتماعية، مما يعكس قلقًاحول الاســـتمرارية البقاء فى ظل المجابهات السياسية. يعد الحاج يعقوب شخصية مدعومة بالقيـــم التقليدية والروابط الاجتماعية، حيث يمثل الجيل الذى يعايش تقلبات تاريخية وثقافية. يبرز النص العلاقة القوية التى تنشـــأ بـــين الأفراد فى المجتمع القروى وكيف يمكن أن تكون روابط الدم عبئًا أحيانًا. على ســـبيل المثـــال، عندما يحذر يعقوب من "عدم التصعيد بين الأسرة"، يظهر مدى إدراكه للعواقب الناتجة عن هذه التوترات على شـــبكة العلاقات الأسرية الأوسع. تجســـد مواقفه أيضًا الأبعاد الاجتماعية التى تحدد مكانته، فحيث أن كونه رجل حكيم وعاقل يضعه فى موضع السيد، يدفعه للحرص على الاســـتمرار فى العمل على وحدة المجتمع والروابط الأســـرية. يمتاز يعقوب بأنه يتبنى القيم التقليدية لكنه يصبح معاصـــرًا، حيث يعبر عن قلقه عن تحول المناخ الاجتماعى فـــى بلده من خلال قوله: "كل شـــىء ارتفع ثمنه إلا حياة الناس وكرامتهم". (شـــحرة، ٢٠٢٠م: ٧٦) تُـــبرز هذه العبارة فهمه لمعاناة الناس والمخاطر الناتجة عن التغيرات فى القيم الاجتماعية، مما يعكس سعيه للحفاظ على إرث أسرته وشرفها فى وجه صعوبات الزمن.

أبو مختار: رمز الحكمة والتحدى أمام ضغوط الحياة المعقدة

تشـــكل شـــخصية أبو مختار فى رواية "الثجة" رمز الحكمة والتحدى أمام ضغوط الحياة المعقـــدة. يظهر من خلال أوصافه أنه رجل متوازن، حيث يمتلک نظرة شـــاملة تجعله يدرک مخاطر الحياة. فى الصفحة السادسة والثمانين، يظهر الأب الهدوء والرزانة أثنـــاء الحديث عن ماضيهم: "كان والداهما أخـــوان قد امتزجا بروح واحدة". تعكس هذه العبارة كيف أن أبو مختار ينظر إلى الروابط الأسرية بأهمية كبيرة، ما يجعله يحرص على الحفاظ على علاقاتـــه وتعزيزها على الرغم من التوترات. ومع ذلک، تظهر عليه مشاعر القلق والخوف من المستقبل. فهو يبدو متأثراً بالمتغيرات السياسية والاجتماعية

من حوله، ويتجلى ذلك فى استعداده للدفاع عن عائلته فى المواقف الصعبة. يعبر عن هذه المشـــاعر عندما يواجه التهديدات من طاهر الرضى، حيث يظهر توتره فى تعامله مع المواقـــف الصعبة، ولكنه يحاول أيضًا أن يكون الســـند القوى لعائلته فى الأوقات الصعبة. تعيش شـــخصية أبو مختار فى سياق اجتماعى يعنى بدفء العلاقات الأسرية والمجتمعية، مما يجعله يتجذر فيه. فى الصفحات المقدمة، نجد أنه يتعامل مع عائلته بكل الحب والاحترام، مما يعكس القيم التقليدية للنســـيج الاجتماعى. على ســـبيل المثال، فى الصفحة الثامنة والثمانين، يتبادل الضحكات مع شـــقيقه سلطان، مما يعبر عن روح الدعابة والعلاقـــات الصحية التى يمكن أن تُثمر من خـــلال الأخوة مما يقوى أواصر الأسرة. لكن فى الوقت نفسه، يبرز النص كيفية تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية على التقاليد، حيث أن أبو مختار يسعى للحفاظ على هذه القيم أمام التحديات الجديدة. يظهر ذلك جليا عندما يشـــير إلى ضرورة الحفاظ على التقاليد والتعامل مع الأزمات دون تفريط فى الروابط الأســـرية. تعكس هذه المشاعر حرصه على استقرار الأسرة، مما يوضح أيضًا تأثير العلاقات الأسرية على التكاليف الاجتماعية والمعاناة المشتركة.

الحاجة حليمة: (والدة سالم) الأم الحانية ورمز العطاء والتضحية

تعتبر الحاجة حليمـــة الأم الحانية ورمز العطاء والتضحية فى رواية "الثجة". يظهر دورها كأم فى دعم عائلتها وتحمل المســـؤوليات الملقـــاة على عاتقها. على الرغم من التحديات والمعاناة التى واجهتها، فإن حليمة تُركز على أهمية الأسرة وتماسك الروابط العائلية، حيث تتجلى هذه الصفات فى تعبيراتها وتفاعلاتها مع أفراد أســـرتها. عندما تقول: "لقد ســـرت على قدمى من أطراف القرية فى زفة عرســـى ووصلت وقد جرح الحذاء (الشيكى) الجديد رجلى"، تعكس هذه العبارة الجهد الذى بذلته فى حياتها، مما يظهر ولاءها وحرصها على العائلة رغم الصعوبات. ومع ذلك، فإن حليمة تشعر أيضًا بالقلـــق إزاء تغير الأجيال وتبدلات الآراء والأفـــكار. عندما تتحدث عن نمط الحياة الذى اختلف بســـبب تأثير التكنولوجيا مثل التلفزيون، نجد أن حليمة تشـــعر بالحنين إلى الماضى، وهو ما تعبر عنه بقولها: "أبناء هذا الزمن أفســـدهم التلفزيون والتلفون". (شـــحرة، ٢٠٢٠م: ٨٨) تعكس هذه العبارة قلقها تجاه فقـــدان العادات والتقاليد التى

كانت تُعتبر جزءًا من الهوية الثقافية، ممـــا يعكس صراعها الداخلى بين المحافظة على الإرث الثقافى وبين التحديات التى يواجهها الجيل الجديد. تتواجد الحاجة حليمة فى سياق اجتماعى يتسم بالتقاليد والعادات القوية. تُعتبر شخصية حليمة تعبيرًا عن المرأة التقليدية التى تلعب دورًا محوريا فى الحفاظ على التقاليد العائلية. تظهر شخصيتها من خلال السياقات الاجتماعية فى الرواية، حيث يظهر النص كيف أن عائلتها تعتمد عليها فـــى كل من الحياة اليومية والتعزيز الروحى. عندما يتحدث الناس حول فضل الزعيم، تُظهر حليمة حرصًا على تقديم رأيها القوى المتمثل فى تذكير الجميع بتضحيات النساء فـــى الماضى، مما يعكس مكانتها المرموقة فى المجتمع. تتجلى مرونة الحاجة حليمة فى قدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة، حيث تمثل صوت الحكم والثبات فى الأوقات العصيبة. رغم معاناتهـــا، تظل حليمة دائمة الحضور فى حياة أبناء القرية، حيث تُدافع عن القيم التقليدية وتشـــجع الأجيال الجديدة على الحفاظ على تراثهم الثقافى. يمثل دورها كوســـيط بين الأجيال المختلفة القوة الداخلية التى تحافظ على تماسك العائلة ومواجهة التحديات من جميع الجهات، مما يعكس الأثر الذى تتركه النساء التقليديات فى حياة مجتمعاتهن. (شحرة، ٢٠٢٠م: ٩٠)

الجدة ملوک: رمز للحكمة والتقاليد

تظهر شخصية الجدة ملوک كرمز للحكمة والتقاليد فى رواية "الثجة". يتميز وجودها بالحضـــور القوى والمعنوى داخل المجتمع المحلى. فى الصفحة التســـعين، نجد أن الجدة ملوک تُعتبر شـــخصية مدافعة عن القيم التقليديـــة، حيث يظهر النص أنها تتمتع بمكانة متميـــزة بين أهل القريـــة، مما يعكس احترام الناس لكلامهـــا ووجودها. تعبيرها عن ماضيها الصعب ومعاناتها يعكس خبرتها فى مواجهة التحديات، فهى تجلب الذكريات القديمة من خلال قولها: "لقد عشـــت أياما قاسية ما قبل الثورة"، مما يظهر عمق معاناتها فى مواجهة ظروف حياتها، لكنه فى الوقت نفســـه يعبر عن انتمائها القوى لثقافتها. فى الوقت ذاته، تكشـــف مواقف الجدة ملوک عن صراعات داخلية وشـــعور بالحنين إلى الماضى، فعندما تنتقد النساء الشابات وتصفهن بأنهن "ناطلات" (شحرة، ٢٠٢٠م: ٩١)، تُعبّر عن خيبة أملها من التحولات الاجتماعية التى تشهدها الأجيال الجديدة. تعكس

هذه الانتقادات شعور الجدة بالاضطراب إزاء التغيرات السريعة فى المجتمع، مما يجعلها تشعر بعدم الارتياح حيال ما آلت إليه الأمور. إن رغبتها فى الحفاظ على القيم التقليدية تتجلى فى الميول النقدية تجاه النمط الحياتى الجديد، مما يظهر صراعها الداخلى لحماية التراث الثقافى فى وجه التغيرات المجتمعية. تعتبر الجدة ملوك شـــخصية محورية فى المجتمـــع، حيث تمثل الروابط الثقافية والاجتماعية التى تجمع أفراد القرية. تلعب دورًا مجتمعيا هامًا يظهر من خلال قدرتها علـــى التأثير على آراء ودلالات الحياة اليومية. فى الصفحة الحادية والتســـعين، نجد أن الجدة تُستخدم كمثال يتحدث عنه كبار القرية، حيث ينظَر إلى كلمتها على أنها ذات قيمة ومعنى بالنسبة لأهل القرية. قوتها فى التأثير تُشير إلى مكانتها الاجتماعية، حيث تعد مُعبرًا عن الجيل الذى واجه صعوبات حياتية أكثر وضوحًا. تُبرز الجـــدة أيضًا التقاليد والأعراف المتوارثة من خلال طريقة تعبيرها عن العادات. فى قولها: "أطلقت عليهن ألقابا شـــنيعة" (شحرة، ٢٠٢٠م: ٩١)، تكشف عن فهمها للمجتمع وكيفية عمله، مما يظهر هيكل العلاقات الأسرية والاجتماعية. يظهر ذلـــك كيف أن الأجيال الجديدة قد تُواجه تحديـــات مختلفة، وتُعتبر الجدة ملوك رمزًا للقيم التقليدية التى تســـعى للحفاظ على تماسك المجتمع. تكمن قوتها فى قدرتها على ضم المجتمعات معًا ورسم الهوية الاجتماعية، مما يعكس الأهمية الكبيرة لحضور النساء الأكبر سنًا وتأثيرهن فى تشكيل ثقافة المجتمع وأسلوب الحياة.

النتيجة

تظهر الشـــخصيات فى روايـــة "الثجة" عواطف معقدة تنعكس على ســـلوكياتهم، حيث يشـــعر مختار بقلق تجاه تقاليد الزواج المبكـــر التى تفرضها عليه مجتمعه، مما يولد تناقضات فى شـــخصيته بين رغبته فى الاستقلال والعرف الاجتماعى، وهو ما يعكس صراعات نفسية حقيقية مع الهوية الذاتية. تتعرض الشخصيات فى الرواية لضغوطات مجتمعية تؤثر على خياراتهم، حيث يمثل ســـالم نموذجاً للشاب المتأثر بالفقر والعجز، مما يجعله يناضل للعثور على مكانته الاجتماعية ويشعر بالعزلة والتهميش، بينما نجد غالية تتحـــدى القيود الاجتماعية المفروضة عليها ولكنها تدرك صعوبة التغيير. تُظهر الرواية

كيف يعانى النساء من قيود مجتمعية خانقة، كما تتجلى فى شخصية فتحيات التى تتنقل بين أنماط التضحية والالتزام العائلى، مما يعكس التوتر بين الرغبات الفردية ومتطلبات المجتمع التقليدى، حيث تظل المرأة غالبًا تحت رحمة التعديل الاجتماعى.

يعكس الاختلاف فى الآراء بين مختار وابنه عمر التوترات المستمرة بين الأجيال، حيث يسعى عمر إلى الحديث بصراحة عن أحلامه، بينما يتوارى مختار وراء تقاليد أسرته، مما يؤكد التحديات الناجمة عن تفتيت الروابط الأسرية والضغوط الاجتماعية. النزاع بين عائلتى الرضى والإبى يظهر كيف يمكن أن تؤدى المآسى الفردية إلى تفشى الصراعات داخل العائلة. يظهر فى الرواية أن فقدان بهاء كان منصة لإعادة فتح الخلافات العائلية القديمة، مما يجعل القضايا العائلية أداة لصنع التوتر والاضطرابات. تتناول الرواية التحولات السريعة فى العلاقات الإنسانية وكيف يمكن أن تتأثر بأحداث خارجية مثل الحرب أو الأزمات، حيث يجعل انشغال الشخصيات بالمشاكل الأعمق الرابط بين الأفراد يتلاشى، مما يزيد من تفكك الهوية العائلية.

تجسد الرواية آثار الحرب والفقر على الأحلام والتطلعات الفردية، بحيث يؤدى ذلك إلى توتر العلاقات الاجتماعية ويخلق شعورًا بعدم الأمان حول المستقبل، حيث يشعر الجميع بأن الهويات الثقافية والمجتمعية مهددة. تدعو شخصيات الرواية إلى التفكير فى أهمية التغيير والتجديد كوسيلة للخروج من القمامة الاجتماعية والسياسية. تُظهر التطورات فى حياة الشخصيات وكيف يمكن لها تغيير موقفهم من الواقع المظلم، مما يبرز رغبة الشخصيات فى السعى مستقبلاً نحوستقلالية أكبر وتحقيق الذات فى إطار تاريخى وثقافى متسم بالتحديات.

المصادر والمراجع

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، ج ٣. (تحقيق عبد السلام محمد هارون، المحرر) لبنان: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن المُكرّم. (١٩٨٧م). لسان العرب، مادة سرد (المجلد الثالث). (تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون). القاهرة: دار المعارف.

باختين، ميخائيل. (١٩٨٧م). الخطاب الروائى. (محمد برادة، المترجمون). القاهرة: دار الفكر للدراسات

والنشر والتوزيع.
برنس، جيرالد. (٢٠٠٣م). المصطلح السـردى (ط ١). (عابد خزندار، المترجمون). القاهرة: المجلس العربى للثقافة.
البستانى، بطرس. (١٩٨٧م). محيط المحيط. بيروت: مكتبة لبنان.
بو عزة، الطيب. (٢٠١٦م). ماهية الرواية. بيروت: عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع.
بو عزّة، محمد. (٢٠١٠م). تحليل النص السردى "تقنيات ومفاهيم". (ط ١). الرباط: دار الأمان.
زيتونى، لطيف. (٢٠٠٢م). معجم مصطلحات نقد الرواية. بيروت: مكتبة لبنان ناشـرون ودار النهار للنشر.
شحرة، فكرية أحمد على. (٢٠٢٠م). رواية الثجة، (ط ١). القاهرة: دار أروقة.
شعبان، هيام. (٢٠٠٤م). السرد الروائى فى أعمال إبراهيم نصر الله. الأردن: دار الكندى.
فتحى، ابراهيم. (١٩٨٨م). معجم المصطلحات الأدبية. صفاقس-تونس: المؤسسـة العربية للناشرين المتحدين.
الفراهيدى، الخليل بن أحمد. (٢٠٠٣م). العين. بيروت: دار الكتب العلمية.
الفيروزآبادى، محمد بـن يعقوب. (٢٠٠٥م). القاموس المحيط، مج١ (ط ٨). (إشـراف محمد نعيم). بيروت: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة.
قصراوى، مها حسن. (٢٠٠٤م). الزمن فى الرواية العربية (ط ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
قيسـومة، منصور. (٢٠١٣م). اتجاهات الرواية العربية فى النصف الثانى من القرن العشرين. تونس: الدار التونسية للكتاب.
يقطين، سـعيد. (٢٠٠٠م). كتابة تاريخ السرد العربى. المفهوم والصيرورة. السعودية: مجلة علامات فى النقد.
يوسـف، آمنة. (٢٠١٥م). تقنيات السـرد فى النظرية والتطبيق. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
-Freud, S. (1953) Remembering, Repeating and working Through in Freud: The standard edition. The Hogarth Press and the Institute of psychoanalysis.